Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يا مستجير بآخر، يكفيك مثلي/ أنني
لما استجرت بصاحبي. . . أصغى إليّ،
بكى/ فأبكاني. . . فكان بكاؤنا يرخي
عليّ غلالة/ ملتفة، لما تكشف وجهها زاد
الأنين.

هنا نجد امرىء القيس يتحوّل ليكون الحميدين، وهما معاً يستجيران ويبكيان، وتلفهما غلالة واحدة، هي شجرة الشعر الوارفة لكن وجهها لا يشفي مثلما كان صبح امرىء القيس من قبل، ذلك الصبح الليلي المتوحش الذي إذا تكشف للحميدين ضاعف بكاءه وجعله أنيناً، وهكذا يبدأ امرؤ القيس ببكائية تاريخية حيث كان فيها أول من بكى واستبكى ووقف واستوقف، وجرّه الحميدين ليستنبته في نصّه هذا خلية بكائية تتجسد من داخل النص لتنفجر بالأنين. ويتحول الضيف القديم إلى عضو حي فاعل من داخل النص، وهنا نكون أما تجربة تعكس ماضيها، لتحوّله من عناصر لها سمة الطارىء والغريب والضيف، إلى عناصر متفاعلة متمازجة متجانسة ومن ثم مكونة للنص تكويناً حياً، فكأنما كانت في السابق زينة يتزين بها النص، أو حيلة يتوسل بها الشاعر على موروثة لكي يألفه هذا الموروث ولا ينفر منه إذا ما رآه يتجرأ على اللغة جرأة قد تسبب الوحشة والنفور من هذا المتجرىء.

أما الآن فهي لم تعد مجرد زينة أو حيلة، ولكنها صارت تركيبة متآلفة فيها الفصيح والشعبي وفيها الرقصة والإيقاع وفيها الموروث. كلها في وحدة شعرية متعاضدة تعاضداً لا يفضي بها